سوناتات

ومضات نثريَّة

محمود قحطان



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

سوناتات

Sonatas

سوناتات
Sonatas

محمود قحطان

وَمَضَات

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
1434 هـ - 2013 م

ردمك 978-614-01-0810-3

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 – 785108 – 785107 (1-961+)
ص.ب: 5574-13 شوران – بيروت 2050-1102 – لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) – البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت – هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت – هاتف 786233 (1-961+)

المحتويات...

أوَّلُ الدُّخولِ... بابٌ

إلىٰ الَّتي أوهمَتني أنَّها تُقاسمُني رغيفَ الشِّعرِ
إلىٰ الَّتي أخــــذَتْ كلَّ شيءٍ
ولم تَترُكْ ليْ سوىٰ اللَّاشيءْ
إليَها
حتَّىٰ تعودَ من غفوتِها
فإنْ ماتتْ
فلأبنائي
رامي و مازن
اللَّذينِ سأعلِّمهُما
كُلَّ شيءٍ..
عن كَيدِ النِّساءْ!

كَـأنـــَّـــهُ أنـــا...!

كُـلُّ صاحبِ موهبةٍ شِعريَّةٍ، في بداياتهِ -حيثُ آثارِ الرَّضعةِ البِكرِ ما زالتْ تُلحمُ نفسَها في جوفهِ- يُحاولُ أنْ يَنثُرَ الغبارَ الأصفرَ عن عَجزهِ، إزاءَ الرِّيحِ. يَمُطُّ الخُطىٰ ليُلغيَ الحاجزَ الفاصلَ بينَ قيَمهِ وقناعاتهِ وقِيَمِ مُجتمعهِ وقناعاتِه. يتَقلَّبُ في مواقِفهِ، ويستَعدُّ لإطلاقِ الشَّرارةِ الَّتي ستُخْصِبُ التُّربةَ المُمتدَّةَ من وراءِ وجْههِ المُفرَغ. يتطلَّعُ نحو وجودٍ إنسانيٍّ يحتويهِ ويُخلِّدهُ، مَدفوعًا بالإيمانِ، وبحقِّهِ في الحرِّيةِ والحيَاة، حتَّىٰ وإن اختلطتِ الرُّؤىٰ وتداخَلتْ.

ومهما يحدثُ داخِلَهُ من انفعَالاتٍ، ومهما تَداعَتِ التَّأويلاتُ، يَظلُّ يُحاولُ ويُجرِّبُ علَّهُ يقتَادُ الأغصَانَ المليئةَ بالتَّجاعيدِ إلىٰ فَسْحةٍ تستَقطِبُ الشَّمسَ ليوغلَ في مجرَّتِهِ حتَّىٰ يصلَ ذاتَ يومٍ إلىٰ هدَفِه. هيَ حالةٌ تَضربُ بجذورِها في صَدرهِ، تُوخِزُ النَّبضَ، وتَقذِفهُ في دائرةٍ أبديَّةٍ تُشبهُ الصَّمتَ.

هو مُؤمنٌ بأنَّهُ مَا منْ شيءٍ مُكتَمِل؛ لذا فإنَّ فكرةَ الاختلافِ، والتَّميُّز، والبحثِ عنِ المُثيرِ والجَديدِ والمُدهِشِ، تَظلُّ هاجِسًا، يَحفِرُ في ذاتِ صاحبِه، ولنْ يرىٰ الرَّاحةَ أبدًا حتَّىٰ يكتملَ مخاضُهُ الإبدَاعي، وحتَّىٰ يستطيعَ أنْ يرعىٰ القمرَ في حَقلٍ من فضَاءٍ، وأنْ يُروِّضَ كلماتهِ بمعجزةٍ تتأرجَحُ في جنَّةٍ ممزوجَةٍ باللَّامحدودِ، مع فتافيتَ علىٰ شاكلةِ غيثٍ تُحيي عَجينةَ الطِّينِ الَّتي تُكوِّنه.

يبقى في رِحلةٍ مُستمرَّةٍ على بلاطِ الشِّعرِ، بوَحي خُطواتٍ تسبقهُ وخطواتٍ يسبِقُها قبلَ أنْ يتعثَّرَ. يرتفعُ بعيدًا عن واقعِهِ، يمكثُ في لُجَّةِ الغيمِ يعبثُ بالذَّاكرةِ، ويُرتِّبُ النِّسيانَ، وحينَ يسقطُ تكتملُ الدَّائرَة. وإنْ كانَ واقعهُ؛ ظلَّا يُظلِّلُ رِحْلَتَه، في نشيدٍ طويلٍ يتراءَى لهُ ليُعبِّرَ عنْ إيقاعِهِ وعنْ لُغتهِ وعنْ أسلوبهِ الخاصِّ في تكوينِ خلاياهِ الشِّعريَّةِ، الأشدُّ بنَاءً، والأكثرُ إيجابيَّة. ومنْ تَراكمِ التَّجاربِ وتكدُّسِها، تَتلاشى سذَاجتُهُ الأُولى وبساطتُه، ليُصبحَ أكثرَ قُدرةٍ على تفسيرِ الإشكاليّاتِ العَارضَة، وعلى فِهمِ نفسهِ، وفهمِ ما يُحيطُ به. يَزيدُ وعيُهُ كلَّما غاصَ عَميقًا في مِلحِ الحقيقةِ؛ ليزيدَ خلاصُهُ من مرحَلةِ العبوديَّةِ، وليعلوَ على تصوُّراتهِ الطُّفوليَّةِ، وليُعلنَ لحظةَ دخولهِ في مرحلةِ يفاعتهِ الشِّعريَّة.

هَكذَا أنَا، لملمْتُ أصَابعي من فوقِ خدِّ الوَرقِ الأبيضِ كثيرًا، كتبتُ كلماتٍ وأحسَستُها كالعَظمِ النَّافرِ؛ لأنَّني لمْ أكُنْ واثقًا بأنَّ الكلمةَ الَّتي اعتمدتُها كانتْ ضِمنَ حيِّزِها الصَّحيح؛ وما هذا إلَّا لرَغبتي في بِناءِ ذَاتي، يحدُوني الأمَلُ بتحقيقِ حُلْمِ صُورتي الفتيَّة، مع مَا يكفلُ ليْ، ألاَّ أقعَ في فَخِّ الاهتمامِ بالأُسْلوبِ على حِسابِ المُحتوى؛ لأضمَنَ لنفسيَ التَّميُّزَ، فأكتشفُ بعدَئذٍ أنَّني اجتهدتُ فقط؛ لأكونَ تافهًا! ركَّبتُ أجنحةً وسَعيتُ إلى أنْ تكونَ متينةً، وأجهزْتُ على عُشِّ الشِّعرِ بكلِّ بدَاوَتي وتهوُّري، ولا أُخفي، أنَّني -حتَّى الآنَ- ما زلتُ أُديرُ عينيَّ، أمرُّ على المواطئِ كلِّها، عند حوافِ الارتحالِ، مُتعقِّبًا هاجسَ العبورِ منَ المعقُولِ إلى اللَّامعقولِ، وهاجسَ كسرِ الضَّوابطِ، والنَّمَطيَّة، ولا أُنكرُ أنَّني تَعبتُ وما زلتُ مهووسًا بجنُونِ الخلودِ في رَحِمِ الشِّعر.

التَّجربةُ، هي الَّتي تخلقُ الشَّكلَ الفنِّيَ للشَّاعرِ، فكلُّ قطرةٍ تحملُ أرواحًا عَديدةً لكائناتٍ تَنتعِلُ القِمَّةَ ولا تُدركُ النَّشوةَ إلَّا بعدَ أنْ تستثيرَ حُبيباتِ الهواءِ من حَولها. دائمًا أُحاولُ أنْ أُسْدِلَ على عينيّ حِجابًا لأرتكبَ جنايةَ الشِّعرِ دونَ أنْ أنشطرَ إلى وجوهٍ عَديدة. أخونُ ذاكرتي، ما دامتِ الرَّذيلةُ ستصنَعُ منِّي سِحنةً مُشوَّهة. أُمارسُ جُنوني بعيدًا عن خيمةِ الموروثاتِ التَّقليديَّةِ والمُمارساتِ الكتابيَّةِ الَّتي تَتزخرفُ بها الأشعارُ الَّتي ما زالتْ تقرُصُ أوتارَ الشِّفاهِ بالرَّتابَة، تضرِبُ كالكَفَنِ بكلِّ ما فيها من اضطرَاباتٍ عصبيَّةٍ، بكلِّ غيبوبتِها، بكلِّ سَقَمِها عاليَ النَّبضِ، دون أنْ تَكلَّ أو تَتعبْ. وما زلتُ أبحثُ عنْ إيقاعِي الموسيقيّ، عن الشَّكلِ الفنّي الَّذي يضمنُ ليَ تجربةً فريدةً ومُرضيَةً في آنْ. في البدايةِ، لا لونَ ليَ، ثُمَّ غرِقتُ في التَّفعيلةِ، وأبحرتُ مع العمُودي، وها أنَا أرسو هُنا عندَ النَّثر. وبقيَ ذلكَ الطِّفلُ دَاخلي على عفويَّتهِ، مُشرِّحًا كلَّ مَا حَوْلَهُ، باحثًا عن كلِّ ما يُمكنُ أن يُضيفَ لتجربتهِ إشعاعًا وصمُودًا.

دائمًا كانتْ تشغلُني مسألَةُ قيمةِ الشِّعرِ أو قيمةِ قصيدةٍ ما، وهدَفِها، وأنَّ ضريبَةَ الخُروجِ غاليَةٌ، فربَّما لا ضلعَ ليَ بعدَ ذلك، لألِجَ الموتَ وأَنَا حيّ، فأَصِلُ إلى أَنَّ قيمتَها الاجتماعيَّةَ سِربٌ من دُخَان؛ فالقصيدةُ كالمرآةِ، قدْ تعكسُ الواقعَ بكلِّ تفاصيلهِ فَتُشِعُّ غُفْرَانًا، وقدْ تعكسُ الصُّورةَ مقلوبةً فتقتربُ من شيخوختِها، وقد تعكسُها مشوَّهةً فتولدُ عاريَة؛ ومعَ أَنَّنا نعلمُ أنَّ الشِّعرَ ليسَ مومياءَ، أو قصيدةً مُحنَّطة؛ إلَّا أنَّ الحقيقةَ الأكيدةَ أنَّ الشِّعرَ يتَّجهُ صوبَ قاعِ الانحدار. لا شيءَ يضمنُ نقاءَ الطَّبيعةِ البشريَّةِ، فما زالتِ التَّركاتُ الآفَة، تُراهنُ على تمزُّقهِ وانفلاتهِ، واختلافِ

توجُّهاتِهِ النَّابعةِ من البحثِ عن النَّموذجِ المثاليِّ للإنسان، فنكتشفُ أنَّنا إزاء حالةٍ تكاثرتْ زوايَاها فأصبحتْ قُوىً هدَّامَة؛ لذلكَ يظلُّ العِبءُ الأكبرُ على المُجتمعِ وعلى مَفهومَاتِهِ الَّتي تُجسِّدُ رؤىً غيرَ مرئيَّة، ويظلُّ الشِّعرُ ليْ، عملًا إبداعيًّا يُسعِدُ القارئَ ويُبهجهُ، ويُدخلهُ في حالةٍ من حَالاتِ الخيالِ المُمتعِ، في خَلطةٍ سحريَّةٍ تصدِمُ النَّفسَ الَّتي اعتادتْ لَعنةَ السَّوادِ، ولم تُتحْ لها نِعمةَ البيَاضِ. هو وسيلةٌ ترفيهيَّةٌ قصيرةٌ، تدوسُ على (تكَّاتِ) الوَجعِ فتُحدِثُ دَويًّا في النَّفسِ ينزِعُ البؤسَ المَقيتْ. يجبُ ألّا نُحمِّلَهُ أكثرَ منْ طاقتهِ وإلَّا انفجر ولاذَ بالفِرار. هذا لا يَعني ألاَّ يكونَ للشِّعرِ جوهرٌ؛ لكنَّ جوهرةَ الشِّعرِ في مَدى قُدرتِها على مسِّ هُمومِ ذلكَ الإنسانِ وأحلامِهِ، من جِهةٍ، ومن جهةٍ أُخرى، قُدرتِها على العبثِ بأفكارِهِ ومبادِئِهِ واعتقاداتهِ الَّتي تربَّى عليهَا حولَ الشِّعرِ والشَّاعر.

وَهكذا دَواليك؛ حتَّى تتوقَّفَ الأرضُ عنْ دورانِها، وحتَّى أستطيعَ أنْ أتحوَّلَ إلى كائنٍ برّمَائي، يتحكَّمُ بالماءِ والهوَاءِ؛ سأظلُّ بكلِّ حَرارةِ الأطفالِ وبراءتِهمْ وصدقِهم، أركضُ حافيَ القَدمينِ، أقفزُ بينَ الخُطوطِ المرسومةِ (بالطَّبشورِ)، أتجرَّدُ من ملابِسي وأنامُ عاريًا؛ لأدركَ أنَّني في ذُرْوَةِ حُرِّيتي. وهكذَا أنا؛ أُبيحُ لنفسيَ أنْ أتعاملَ مع الأشياءِ الجميلَة.

ولأنَّني لا أريدُ قتلَ الشِّعرَ بالثَّرثرةِ؛ ولأنَّني أريدُ أنْ أُفصِّلَ لعباراتي كلماتٍ على مقاسِها، وبسببِ أنَّ إنسانَ عصرنَا الحاليِّ لا وقتَ لديهِ أو صَبرًا للمكوثِ طويلًا بين راحتينِ من ورقْ؛ عُدُّوا نتاجيَ هذا نابعًا منْ قلقٍ، توتُّرٍ، عصبيَّة.

وسمُّوها ما شِئتُم:

ومضاتٍ،

لافتاتٍ،

لقطاتٍ،

رسائلَ،

نثرياتٍ، ...

لا بأسَ، أرىٰ أنَّ فيها دندنةَ شِعرٍ، وكثيرٌ من الغَرابةِ والكثَافةِ والإيجازْ!

محمود قحطان

تقديم

د. عبدالعزيز المقالح

الشَّاعرُ **محمود قحطان** واحدٌ من قلَّةٍ من الشُّعراءِ اليمنيّين الّذين يعرفون طريقهم إلى الشِّعرِ كأصفى وأرقى وأحدث ما يكون. وهذه مجموعتهُ الشِّعريَّةُ الثَّالثة، وقد سبق لي أن استقبلتُ مجموعتيه السَّابقتينِ بتحيّتينِ قصيرتينِ نابعتينِ من قلبٍ يُحبُّ الشِّعرَ والشُّعراءَ ويخصّ الموهوبينَ منهم بحبٍّ خاصٍّ يفيضُ عن حدودِ ما تبلغهُ الكلماتِ من تجسيدٍ للمعاني.

ولم أكنْ منذُ البدايةِ أشكُّ في شاعريَّةِ **محمود** أوَّلًا، أو بموهبتهِ الكبيرةِ ثانيًّا، تلك الموهبةُ الَّتي تدفعُ به دائمًا إلى الخروجِ عن المألوفِ وابتكارِ طرائق جديدة في التَّعبيرِ عن ذاتهِ الَّتي تتجسَّدُ فيها ذوات كثيرة من أبناءِ وطنهِ وغيرهم من البشر الَّذين يُعانونَ ويحلمونَ بعالمٍ جديدٍ لا يُتاحُ فيه الخير فقط، بل والشِّعر والزّهور والموسيقى.

في هذه المجموعة يستعينُ الشَّاعرُ بمجموعةٍ من العناصرِ التَّشكيليَّةِ الَّتي تمنحُ النُّصوصَ بُعدًا جماليًّا أخَّاذًا يُضافُ إلى أبعادها الفنيَّةِ واللُّغويَّة، وهو من الشُّعراءِ الَّذين غادروا مُبكِّرًا الوقوف على عتبةِ النَّصِّ الموزون عموديًّا كان أو تفعيلة؛ وبذلك عرف كيف يغوصُ في بحورِ اللُّغةِ ذاتها لا في

بحورِ الأوزان، ضاربًا عرضَ الحائطِ بالغنائيَّةِ والنَّبرةِ العاليةِ الَّتي تُفسدُ لحظةَ الإبداعِ ولحظة التَّلقِّي معًا:

اللَّوحَةُ تَشِيخُ عَلىٰ حائطٍ كانَ يَبدُو منْ خَلفِ نَافذَةٍ بعيدةٍ؛ قويًّا...
لكنَّ الحقيقةَ تُثبتُ أنَّني لمْ أكنْ أرىٰ غيرَ مَلامحَ فاسدَةْ
فما عادَ لأقدَامِنَا موْطِئٌ نمدُّ الخُطَىٰ فِيهْ،
فَأديْمُ الأرضِ مُكبَّلٌ بالغُبارِ الأصفَرِ
ولا شيءٌ يبدُو علىٰ الجَانبِ الآخَرِ
يستطيعُ أنْ يملأَ هذا الفراغْ
لكـنـَّني أُجزمُ...
أنَّ العينَ المَفتُوحَةُ سَتُدرِكُ أوانَ المُصَافحَةِ الأُولىٰ
وسَتُـخْصَبُ التُّربةْ
وسيُحاصِرُنا الغِنَاءُ طويلًا.

وتبقىٰ الإشارةُ إلىٰ عنوانِ المجموعة«سوناتات»، وهو مصطلحٌ استعارهُ عددٌ من الشُّعراءِ الأوروبّيين من الموسيقىٰ ويكادُ يقتربُ أو يُجسّدُ ما نعنيهِ نحنُ في اللُّغةِ العربيَّةِ بـ «الوَمَضَات»، حيثُ يختزلُ الشَّاعرُ رؤيتَهُ في أقلِّ قدرٍ من الكلمات.

كليّة الآداب- جامعة صنعاء

في 23/ 4/ 2013م

فصلُ السّيرينادات
Serenades

I. قيثارة

(١)

آهٍ

لو تُدركُ كمْ تَبْتَلِعُني خُطاكَ

كي أصلَ إليكْ

إنَّ...

حضورَكَ يكفَلُ لي

بياضًا يُلوْحُ في المكانِ

لأعلمَ بعدَها

أنَّــكَ تقتربُ،

(لاحتلالِ الجِهةِ اليُسْرى)...!

(2)

هززْتَ جِذعَ القَلبِ
فتساقَطتْ نَبضاتُنا
تحضِنُ سَطوةَ الحرفِ المُمَـرَّغِ بالأناقةِ المُطلقَةْ
لا أحدَ مثلكَ يتشكَّـلُ من خُرافةِ المَعنَى
ومن زَمهرِيرِ الكلامْ

فقط،
ترفَّقْ بمنْ نَسَجتْهُ خُطاكْ!

(3)

شُرُفاتُـكَ...
أسْطورةٌ تمتـدُّ منْ كـفِّ خيَالاتِي
قلّمْ جنونُـكَ
وأَخْفي
أناملُـكَ المتفرّدَةُ
فِي سياحتِها
بينَ قُضبَانِ ضُلوعِي!

(4)

جُنونٌ فظٌّ
سأعذرُ سُقوطَهُ
أنتَ...
يا منْ يُمارسُ هوايةَ التَّعامي.
أُمنيةٌ،
أنْ تنعتقَ سَمائي بينَ راحتيكَ
فحياتُكَ شاهقةٌ
وجذورُكَ عَميقةٌ
وما بينهُما
لحظةٌ تؤانِسُ الاحتراقَ
فلا تنسَ أنْ تأكُلَ منْ رغيفِ الشِّعرِ
ككائنٍ سَماويّ
يُفرّشُ أسنانَهُ بالحُروفْ!

(5)

قَدِّمْ يدَيْـكَ
وافسَحْ ليْ مكانًا للشُّباتْ
لا تقلقْ..
لنْ يطولَ مُكوثي
فأنا أودُّ أنْ تحترقَ (أنَايَ) ببعضِكَ،
لعلِّـي
أ
تَ
سَ
ا
قَ
طُ
رُطَبًا شَهيًّا!

(6)

أنتَ المُحاربُ..
لكنَّ دمعَكَ ساكنٌ في شُرفاتِ الظِلّ ينسُجُ ضوءَهُ
أنتَ الّذي تقتاتُ من قوسِ ألوانِكَ (تُونًا)
لترسمَ عبَـثًا أُحَادِيًّا مُمَرَّغًا باللّافضولْ

كُلَّما رَفْرَفَـــتْ في أُفْقِكَ فَراشَةٌ عَطْشَى
يخرُجُ تابُوتٌ يَـتَـنَـفَّـسْ!

فقط، كُن واثِقًا
أنَّـكَ في الجِهةِ المُقابِلَةِ
للعَــتمةْ!

(7)

كَمْ تُتقِنُ ضَخَّ جيناتِ التَفرُّدِ في خلايَا نَشوَتِي
وأنَا أُجاهِدُ نَفسِي كَيْ أَخيطَ مَساماتِي
خَوفًا منْ أنْ يأكلَها العَبثْ
حقًّا،
إنَّ خَجلي، يستلقِي على راحتيكَ بِبهجَةٍ
تقتاتُ من جبالِ أصابعِكَ الواهِنةْ

فلتعرُج بِيْ،
إلى السَّماءِ الثّامنةْ
أُعانقُ قوسَ قُزَحٍ
فأوقنُ أنَّني الآنَ وُلدتْ!

(8)

المُزْنُ يَسوقُ لكَ أزْوِقَةَ البَهاءِ المُضمَّخِ بالضَّوءْ
تتلعثَمُ الأحــرُفُ المَشْكوبَةُ أيائلَ تقديرٍ
وإعلاءٌ لإجْلالِ الحُضُورْ
كانَ..
لبُقعةِ الضَّوءِ هُنا
مَهرجانَ أُغنياتٍ
وبِحزمةِ الشّعرِ تلتفُّ حولَ رَقَبتي، دوالي منْ هواءْ

فلنلعَقِ الدَّمعَ ولْننتَظِرْ
أَ
وَ
اْ
نَ
المُصَافحةِ الأُولى!

(9)

يا للإثارةْ!
لِرُوحِكَ أورقَ الحُلمُ على رَاحةِ شَفَتِي
فها أنتَ تدعَكُ نبضَ أصَابِعي
فتنفَجرُ سِلالاً من عَسلٍ شَهيْ

سَأدفِنُ نفسي في حبَّةِ الرَّملِ خَجلاً
وأشهدُ..
أنَّ قامَتي تَسَامقتْ بحضرَتِكْ!

(10)

أتداعَى..
إزاء مَناراتِ اشتهاءاتِكْ
فها أنتَ تحترفُ الـرَّقصَ على الماءِ
فاسمحْ لي،
أنْ أتكوَّرَ حبَّةَ
مَ
طَ
رْ
!

(11)

حينَ تتفرّعُ أغصانُـكَ
مُمسِكةً بهَديلِ ضفيرَتي
تنبثقُ الدَّهشةُ كالغِوايةِ تَفرضُ نفسَها
سأعتلي الشَّواهقَ ما دُمتَ مَعي
تُمارسُ لعبةَ (القدّيس) حتَّى أَتبعثَـرَ في دَربي
ولا يبقَى
سِوى بَعضِ الوَجدِ المُعلَّقِ في رَمَقِي!

(12)

ها أنتَ تفترشُ الرُّوحَ لتُعلنَ حياديّةَ الجنونْ
تَزُفُّ آخِـرَ نوارسِ الفتنَةِ
لتعتلي مقاماتِ التّلاوةِ الشّائِكَةْ
تستعرضُ ذراعَ المسَافَةِ بيَن التّطاولِ
والتقاصُرِ
ولا تتوبْ.

فتُبْ يا سيِّـدي
فإنَّـكَ تتوشَّحُ الحريرَ
وتندَلقُ
لأُدركَ بعدها
أنَّني تحوَّلتُ إلى حِسٍّ مُخدَّر!

(13)

حُزنُكَ ساخِنٌ جدًّا
فمنْ يُرَتِّبُهُ؟
رفقًا بأنَاكَ
فكلُّ شيءٍ قابلٌ للانطفاءِ
فلا تمتْ..
إلَّا وأنتَ حَيّ!

(14)

بارٌّ أنتَ بسَكْبِ التِّيهِ على شَفَةِ البياضِ
تأتي كالجُلَنَّارِ منْ أقاصِي الأنَاقةِ
لتُمارسَ غِوايةَ البَوحِ
..فتُثَقَبُ الذَّاكرةْ.

نبضُكَ يا سيِّدي
بخَمسةِ
أصابعْ!

(15)

تَرتَـكِـبُـنـي الدَّهشةُ
في مُناجاةٍ لإطفَاءِ رعشَةَ الجَسَدِ الّتي يمَّمْـتُها صوبَ غيمكْ
تتقوَّسُ أنامِلي..
في مُحاولةٍ لنهشِ خلايَا كائناتِـكَ الزّلزَاليَّةْ.

يا الله..
دَعْ أفْلاكَ نبضهِ (تَـتَـكَـثَّـفْ)
فما أجمَلَ ثوراتِهِ المُندَلعَةْ!

(16)

تتنفَّسُ أصابعُكَ ذاكرَةَ الحواسِ
وترضَعُ من ثَدي الضَّوءِ دِفئًا
يسحَقُ كلَّ توهُّجٍ..
عداكَ.

أرجوكَ...
كُن شلاَّلَ برقٍ لا (يخفُـتْ)!

(17)

تَفرُّ من عَاجِ سَبَّابَتِي
تَميمةٌ تُهرولُ
كي تتمرَّغَ باسمِكْ.

عَبرَتْـكَ..
يا أيُّها الضِّـلعُ المُرتَـدُّ في ضِلعِـيْ!

(18)

بِكَ..
لا يُمكـــــنُ أنْ أنامْ
فَرَفيفُ جناحيكَ يتَلألأُ في رئَتي
لِتفْرُكَ شَهقةً تَسوَّلَتْـكَ كـثيرًا
إلهي..
هلْ أنامُ [بِعَينَينِ مفتُوحَتينْ]؟!

(19)

ها أنتَ
تَ طـ ؤُ نِ يْ
تُمارسُ
التجوالَ
تُرتِّبُ
مَا
تَساقطَ مِنْ أضلُعِي.

أرجوكَ
اجمعْ كفَّيَ إلى وَجهي
فوخْزةُ نُوركَ على وجنتـيَّ
سِحْـرٌ مُدهشٌ
وأنا..
ما عدتُ أقوَى
على احتضانِ
ثوراتِكْ!

(20)

قطرةٌ

قَ

طْ

رَ

ةْ

... وما زال غيثكَ يُحلّقُ في انزِواءَاتي

سأتوارى خلفَ ثُقْبِ انزياحاتِـكَ
وأنثـُرُ نداكَ على قَميصي المَخلوعْ
وأبتلعُ شَهقتي
لعلَّ حُنجُرَتي تُـثـْرثِـرُ بالغناءْ!

(21)

ها أنتَ تُوثِقُ الحُزنَ
مَحْضَ رَحيلٍ
يستشعِرُ خُطواتِ السَّرابِ

نايٌ
وميعادٌ
ودهشةٌ غَيمةٍ
معاريجُ ميقاتٍ
دارتْ
(كـَ زِرٍّ) في سُعَالِ الشِّـعرِ
فأورَقتْ شيطانًا

فِرَاشُكَ حارٌّ
وبعضُ المِلحِ
أنيقٌ في حُزنهِ
اخلعْ نعليكَ
فكثيرةٌ
هي الأقدَامُ الهاربةْ!

(22)

أخبرتُـكَ أكثرَ منْ مـرَّةٍ
وفي كلّ مـرَّةٍ
أنَّـكَ
رجلٌ
صَعْبٌ

فـ كلُّ ما يُرفرفُ حولكَ
يحتاجُ إلى إعادةِ تأويلٍ
ويحتاجُ إلى كثيرٍ
من عَـنَاءْ!

آخـر الأمـــــرِ
سأُبحِرُ نحوَ الدَّاخلِ
فـ خَاصرةُ البَابِ (ضَـــيّـقـةْ)
(ضَـيّـقـةْ)
...(ضيّـقَـةْ)!

(23)

كأنَّ فـراغًا
يتوسَّلُني
أنْ تملأه.

حَبيبــي..
أحتاجُ إلى أنْ أُفسدَ العتْمةَ
بضَوئِكْ!

(24)

عيناي
مُمَرَّغتانِ
في تلابيبِ أصابِـعِكَ (اللّاتَتَكَـرَّرُ)
هـــا أنتَ
تحملُ بَصري إلى ذاكرةٍ
ترفُضُ النَّسخَ
تُداعبُ مفاهيمي الغضَّةْ
لأتوهَ بيني و.. بَيني،
يا مُلهمَ الغيماتِ
امنَحني روحًا جديدةً فقط...
فقط!

(25)

أيُّها الماردُ
غرستَ في كـفِّـي
ومضَةْ

أيُّها الغامضُ
شكَّلتني امتلاءً
وصلبتَني
جوعًا

أيُّها المُلهمُ
مَمَـرَّاتُ أضلُعي
تَنزِفُ

مُثقلةٌ أنا بكْ!

(26)

أعترفُ
بأنَّ قامَـتَـكَ مُتعبةْ

فلا بُـدَّ أنْ تتـكاثـرَ أجنِـحَتي
لأصِلَ إليكْ!

(27)

مَا إنْ مَررتَ بجَسدِي
تساقطْتُ خَجلاً
فهلْ من سبيلٍ..
لاعتلاءِ
شَ
وَ
اْ
هِ
قِ
القَلبِ؟
فإنَّ الشَّهــادَةَ صعبةٌ!

(28)

ارْتَجفتْ مَواويلي..
عندَما عانقتْ
أوَّلَ فاصِلةٍ
في ذِراعِ محبَّـتِكْ
دَعني..
ألبَسُ مِعطَفي الثَّلجـيّ
كي أذوبَ على نيرانِ نَبضِكْ!

(29)

بارعٌ أنتَ
في غَرسِ
أحداقِكَ اللّؤلؤيّةَ
على بياضِ خاصِرَتي

مجنونةٌ أنَا
إنْ لمْ أطوِّقْ
رَعشةَ الأحدَاقِ!

(30)

زَرعتَ الحُلمَ في صَدْري
فأورَقتُ أنْفاسًا

دَعني أعُدُّ أفلاكَ اهتزازِي
عندَما
تقوَّسَ ظهْري
على هِلالِ أنغَامِكْ!

(31)

سَأتمـرَّغُ بِعُرْيِي خَـجَلاً
إزاء سَطْوةِ حضُوركَ أيُّها السَّامقْ
فرِفقًا بي،
ولتنتَبهْ
لَ
خُ
طُ
وَ
اْ
تِ
جبروتــكْ!

(32)

مُربكٌ ثَناؤُكَ
إنَّ عَيني تسَاقطتْ خَجلاً وتوَارتْ
فجميعُ مُفردَاتي لا تَفِي بحجمِ انفعَالي

كُلَّما تَحَنَّيْتُ بضوئِكَ
تنفَّستْ أصابعي زَخَمَ الحياةِ
فـ جميعُ أشجاركَ وارفةٌ!

(33)

حَــقًّــا..
إنَّ حضورَكَ يُولِجُني في حالةِ تَأرجُحٍ
يقولبُني بـ إيماءَةٍ من إصبعٍ
وعَــرْبَدَةِ غمزةٍ
تُروِّضُ أُنثى داخلَ قشرتِها
بـِ سوطٍ مِن سِحــرْ

لذا؛
فإنَّ فتنةَ الرُّوحِ
ما إنْ مَررتَ بنَبضِها
حتَّى انْفَتَقْ
شيءٌ مِن ضِلعِ أشْيائي
ليَعتلي
ذاكَ الألَقْ!

(34)

يا منْ يحتفظُ في ذاكرَتي
باسمِهِ،
لا شيءَ يُعيدُ رُوحــــي
سوى التفافِ عطرِكَ الْـ (يَضُوعْ)
حولَ أحلامي المُباحةْ
فأبقى مُتخمةً بالطِّــيبِ!

(35)

أووووفْ
لمْ أعدْ أقوَى

سأقذفُني فـــي دهاليزِ كفِّـــكَ
علَّني
أ
رْ
وَ
ى
!

II. مِزْمارْ

(أ)

تَمُـرّينَ على بياضِ الأمَاني
فيَستـقيمُ النُّورُ على مِدَادِ خُطاكِ
سَأركـبُ الغيمـاتِ لأدُسَّ بينَ عينيهَا
قَ مَ رُ كِ

شُكـرًا..
بِكُـلِّ ما تَمرَّغَ منـِّي..
بنورِكِ!

(2)

تُهَدْهِدينَ الخَطوَ
فتُـتـخَمُ كُرِيّاتُ دَمِنا بالفِتنَةِ
وتُعيدينَ صياغَةَ الأروَاحِ
في وَطـنٍ مُنـكَّسِ الجِذْعِ
فينقَلبُ كلُّ شيءٍ بينَ أصابعكِ
إلى احتـمـــالاتٍ منْ بُزوغ
ويبقى العتابُ
يَلُـفّ أوجاعَنَا
بلهفَةٍ
فيزدَادُ زَفيرَنا!

(3)

لِفَدَاحةِ التّـيّـهِ الّذِي زرعتِـيهِ هُنا
أُحاكِمُكِ
فاقتلاعُكِ كُرِيَّاتِ دَمِنا
(يُؤَكْسِجُ) كُلّ الخَلايَا
فتخرُجُ منْ تجاويفِنا نَوارِسُ باتّـجاهِكِ
لتُسـوّرَ المدَى المُكـتـظّ بالـذّكرياتِ اللّاهثَة

بعدَ عُشـّـكِ لا سبيلَ لانتظارِ المَرايا الجَدِيدَة
فزحمَةُ المُرورِ خانِقَة!

(4)

أَخْبرتْني السَّمَاءُ،
أنَّكِ حينَ تَتدلّينَ على بيَاضي
تنبتُ زَهْرَ.. تَاهْ!

(5)

يُوصِلُنا الرَّعاشُ إلى جِهةٍ مُستَحيلة
وإنْ كانَ شَحيحًا
تتسمَّـرُ أقدامُنا
مِلءَ خُطواتِنا
ولكنْ يبقَى نقاءُ حضورِكِ
كفيلاً
بِزرعِ الهوَاءِ في كُلِّ الجهاتِ!

(6)

لنْ تفيكِ قَشعَريرةُ الأمطارِ حَـقّـكِ
مِـمّا نسَجْتِيهِ في مسامَاتِنا
لذا؛
سأرتَـكِـبُ جِنَايةَ الاعْجَابِ

وَ... أَمْضِي!

(7)

آهِ لوْ تعلمينَ..
كَمِ اخْضَرَّ الحَرفُ حينَ هَمسْتِ هُنا
بأنفاسِكِ الدَّافئةِ
فتَدَلّـيـتُ أشلاءً،
وغَازَلني الذُّهول!

سأُغمضُ قلبي جيّـدًا
لئلَّا يُحاولُ الوقتُ إنجابَ لحظةٍ دونكِ
فكُلُّ شيءٍ
من غيرِ جوفِكِ
مَطمور!

(8)

أشْياؤُكِ السَّماءُ
تَـعُـجُّ بالمفَاتِنِ كلِّها
فاترُكي بَعضي
يتدثَّـرُ بالشَّجوِ السَّاكِنِ قَعْرًا
في طِينَةِ الجَسَدْ
لعلِّـي..
أتَـشـكَّـلُ من جَديد
جـرَّاءَ وخْـزِكْ!

(9)

أَتعَبتْني تَفاصِيلُكِ
وأنتِ تُمارسِينَ اقتلاعَ الذَّاكرةِ منْ مَنبَتِها
رُويدًا.. رُويدًا
سَأصمُتُ
ليَأخُذَني تِيهُ حُزنِكِ إلى بابِ الذِّكرَى
فحينَ اصطدَمتُ بكِ
تفـرَّعتْ أغصَاني
تبحثُ عنْ مُستقَرٍّ لهَا!

(10)

لهذا الوُجُودِ أَنتَشي
كأنِّـي بكِ..
تَحملينَ في ضَجيجِ صَمتِكِ
عناقيدَ منْ عبيرِ خطوِكْ
يرصدُ الدَّهشةَ
ويـَرتَـكبُ لعنةَ العِناد!

(11)

لأَجلِ رُوحِكِ
جَدَلتُ ضفيرةَ الكلامِ
يا خُرافةٌ تتدلَّى من عُنُقِ النَّقاءِ
دَعيني أُعلِّقُ نَفْسي على سلاسِلِ الطُّهرِ
وأَصْلِبُها
كُلَّما تلألأتْ أنفاسُكِ في مَخدَعـ... ي!

(12)

تأتينَ...
فتنسَى الأرضُ مَنْ/كَمْ بِهَا؟

تطرُقينَ سمَاءَ نافذَتي..
فيرتَفِعُ النَّشيدُ!

(13)

ها أنا أُصغي إلى صـريـــرِ حُزنِكِ
فيَنتابُني الذُّهـولْ!

كـلَّما أورقتُ حولَ حواقِ رثائِكِ
تتكاثـرُ في دَاخلي جُذُورٌ
تغرِسُ نفسَها عَميقًا..
عَميقًا
خلفَ مسامَاتِ جِلدِي
إلى أنْ تبتلعَ كُـلَّ مَلامِحِي
وحينئذٍ
تُصيبُني تُخْمَةُ الامتَلاء!

(14)

لا أُطالِبُ
بغيرِ أنْ أتعلَّقَ كـَ مشيمةٍ في رَحِمِ جاذبيتِـكِ
فكلُّ شيءٍ
يدعُو إلى الغَرقِ

و..
وفدَاحةُ جهاتِـكِ مُطْبِقَة!

(15)

أتُـدْركينَ
أنَّـكِ إنْ أضَأْتِ
تكاثَرتْ
منْ
حولِـكِ
الإناثْ!

(16)

إنَّـكِ نوعٌ مِنَ النِّسَاءِ
من يترُكُها.. يَ تَ عَ طَّ لْ!
ليُصبحَ خُوَاءَ رَجُلٍ
لا يُجيدُ بعدَكِ سِوى انتظارِ
أْ
لْ
مَ
وْ
تْ
!

(17)

سأُلمَلِمُ أعضَائي

وأمْشِي في شوارعِ الأمَاني العَتيقَةِ

وأَجُـرُّ عُمْرَ اللّيلِ لأفتحَ بابًا لأهازيجِ الفَجْرِ

علَّني،

إنْ تَمضْمضْتُ بِجذْوَةِ نُورِكِ

أُولدُ من جديد!

(18)

أَطْعَمْتِني وَخْزَ السّحرِ
حينَما امتلأتْ بكِ (رِئَتَايَ)
فلا أصحوْ إلّاَ وغرسُكِ في كَفِّي
قَادِرٌ..
على رَتْقِ فَاهيَ المفتُوحَ
بِتَمتَمةٍ نَحو الأَعْلى
باتجاهِ زَعيقِ الرّياحِ المُباغتِ..
كَـ رررعشة.

مثقوبٌ أنَا..
إنْ لمْ تُباغِتْني كائناتُكِ!

(19)

يا أُختَ القَمر..
جُودي بضوئِكِ
إنْ طوَّقتْني أوراقُ الخَريف
وانقُري رَأسَ العَتمةِ
لِأتدَلَّى..
احْتمـالاتٍ منْ نسيان
فلا تَعُـــدْ حواسي
تَرتطِمُ إلَّا..
بِكِ!

(20)

يا أيَّـتُها الوردةُ البيضَاءُ
رَوائِـحُكِ
نَـفَـثَـت بداخلي امتلاءً

وَ
أْ
رْ
تَ
عَ
شَ
تْ
الذَّاكرةَ!

(21)

مَا إنْ تَتمثَّلي إزائي
أغرقُ في تفاصيلِكِ

جَائعٌ أنَا..
وأشْلائي تَشْكُو مِحْنَةَ الرّيحِ

خُـضِّـي عَقْلي
فأنَا مُبَعْثَـرٌ
وأحتَاجُ إلى أنْ أصحُـو!

(22)

أَنْحسِرُ كلَّمَا باغَتَتني
أنفاسُكِ

تَتعقَّبُني روائحُكِ
تفترِشُني
تضربُ
في
بيداءِ
صَدْري

توَهَّجي
كلَّما تعطَّلتْ أفْلاكي
فمَا زالتْ رِئتَايَ
تُطالبانِ بالمزيد!

(23)

يا قَمَرًا،
يتغشَّاكِ بياضُهُ إلى أخْمَصِكِ
فيمتدُّ ضوءُهُ حتَّى بُؤبؤِ قَلبي
فيتركُ حضورَكِ نورًا يفيضُ ويتَّسعْ
كُلَّما انْبَثَقْتِ!

(24)

سأُصافِحُكِ
كلّما تعرّت لؤلؤتَـكِ
فقليلٌ من بياضِ الأرواحِ يكفي
لأنَّنا كائناتٌ تُهدهدُ الخيالَ
فتنبثِقُ ألفَ جِـنـِّيةٍ
و
..جِنـِّيَة!

(25)

أتُدركينَ..
كمْ قطفتُ من ثمارِكِ النَّاضجة؟
أتعلمينَ أنَّ غرسَكِ يُحاصِرني
ويضربُ في صَدْري
فَ أَ تَ خَ دَّ رْ؟!

(26)

اجْتُثَّتْ أنفَاسي..
حينَ أبصرتُكِ
فترفَّقي بِي كلّما انهَمَرْتِ
لتبقى
قِصَّتُكِ بريقًا بكَفّ رَجُلٍ
تعلّمَ جيّدًا،
كيفَ تكونينَ
وَ
طَ
نْ
!

(27)

سأدخلُ مِحْرابي
أُؤَدّي مَناسِكَ خُشُوعي
حتَّى ينبلجَ الفَجرُ منْ نورِكِ
فلا تَجْـعليني...
أُ
طِ
يْ
لُ
الرُّكُوعْ!

(28)

يا أيَّـتُها الجذْرُ السَّمَاويُّ
يا منْ تَـضُخـِّينَ مواويلَ البَياضِ
على شفةِ الاحتراقْ
كشهقةٍ تَنـْضّحُ بالنَّـدَى/المدَى
حينَ تتبعثـرُ على راحتيكِ جنَّتي

انعتقي كيمامةٍ
حلَّقتْ بين يديَّ الضَّوءِ.. جُنونًا
وهَذْهِذْي..
بما تيسَّرَ منْ نَقاءْ!

(29)

أخبرتُـكِ
ذاتَ
شِعْــــــــرٍ
أنَّ أمثالَـكِ
يدسُّون بَريقَ فِتنَتِهمْ
تحتَ
جِلدي،
لأوقنَ أنَّ خلاياىَ
تستعدُّ لأنْ
تَ نْ فَ جِ رَ...

ولا.. مَناص!

(30)

رِيقُ الشَّوقِ ربيعٌ يُزهِرُ حينَ تِطْوَافِكْ
ولنْ أتوبَ منَ الهذيانِ
فوجودكِ يُحــرِّضُني
أن أقيسَ المسافةَ ما بينَ قَلبي
وقلبكِ
فأوانكِ انفجَارٌ
كـ هستيريا التَّوغُّلِ
يُزلزلُ آخرَ فاصِلةٍ
في تجاعيدِ الوشَايةْ!

(31)

تعـثَّرَ وَجْهي
حينَ حاولَ تَـكميمَ تقاطيعَكِ الخُرافـيَّـةْ
و...
حين جـرَّنـي الـتِّـيهُ
لم أستطعْ فِـكاكًا إلَّا بإيماءَةٍ
منْ غُصْنِ ضوئِكْ

لذا؛
سأرهَنُ نفسي في انزِواءاتِـكِ العَتيقَةِ
وأُرَمِّـمُـني
نشيجًا لا يَشيخْ!

(32)

لنجواكِ رحيقٌ
يكسو الشِّفاهَ بسمةً
ويُحْيِ الألقْ
فإلى الّتي رَسَمتْ حُدودَ هِيَاجِها
(بالفُوشيَا)
لروحِكِ حبٌّ لنْ ينتَهي
قدْ خُلقْ!

(33)

لأنَّـكِ من علَّمتيني
أنَّ التَّمازجَ حدَّ الاحتراقِ
يُشبهُ في مِزاجيَّـتهِ
هيجانَ الماءِ؛

سأقذِفُنا في فوَّهةِ العَدمِ
وأسوقُ مساراتِ رغباتِنا
لأُعلنَ أنَّ دورانَنَا القسريِ
لا يستكينُ
إلَّا عند حدودِ المُطلقْ!

(34)

مَعَ أنَّني أعيشُ في (يوتوبيا)
ولأنَّ أبوللو (إلهُ الوحي، والفنّ)
شقيقُ ديانا (إلهةُ القمرِ)

اسمحي ليْ
أنْ آخذكِ على عربةِ الشّمسِ نجـرُّ نفسيْنا في الفضَاءِ
وثِـــقي
أنَّهُ بينَ امتطاءِ نبيذِ الضَّوءِ
وعَـرْبَـدَةِ السَّماءْ
ستلُمّينَ وشمَكِ
عناقيدَ وسنابلَ
تربطينَها حولَ قمَرِكِ!

(35)

هَـ/ لْ أراهنُ أنَّني زرعتُ بَسمةً فوقَ نَرجِسِ شِفاهكِ؟
الآنَ؛ أعترفُ أنـِّي منْ أصحَابِ اليمينِ

لذا سأضعُ لصورتكِ بروازًا أفلاطونيًّا
وسأهدرُ نفسي لأتعلَّم كيمياء وفيزياء تلكَ المبَاسمْ

وشوشةً ةً ةً...
أيُمكنكِ أنْ تسُوقي عربةَ القمرِ البيضاءِ
كلَّ مسَاءٍ
عبرَ السَّماءْ؟

فصلُ الهَرطقاتْ

HERETIC

(أ)

دَعونا نعترفُ، أنَّ كُساحَ الأمَاني العِجافَ
أتْعَبَنا
وأنَّنا نَحتاجُ إلى قواميسَ جَديدَةٍ
لنَفُـكَّ شِفْرَاتِ العُبورْ
فَجميعُ مُحاولاتِنا تَنضَحُ بالفَشَلِ،
حينَ نُحاولُ أنْ نتَكاثرَ خَارجَ السِّـربِ
فليُمْهِلُنا القَدَرُ بَعْضَ نَوارِسهِ
ليُمْكِنَنَا حِينَها
أنْ نَفْرِدَ أجْنِحَتِنا وأنْ نَـدْعَكَها
دُونَ صَريرْ!

(2)

لا بُـدَّ أنْ نَقْتَنِعْ
أنَّنا بِتْنَا نَختلفُ في التَّعاريفْ،
ومَازالتْ قَافلةُ التَّعارُضِ تَفرضُ نفسَها كـعُضَالٍ
كلَّمَا لاحَ بارقٌ
يَفرضُ في العَتْمَةِ سَطْوتَهِ لصَـدّ كثيرٍ منَ النُّورِ الفَاسِدِ

ما زَالتِ الوشاياتُ تُحـلّقُ
كلَّمَا تَتـبَّـعْنَا مَسَارًا جديدًا!

(3)

تَشِيخُ اللَّوحَةُ عَلى حائطٍ كانَ يَبدُو مِنْ خَلفِ نَافذَةٍ بعيدةٍ؛
قويًّا..
لكنَّ الحقيقةَ
تُثبتُ أنَّني لمْ أكنْ أرَى غيرَ مَلامحَ فاسدَةْ
فما عادَ لأقدَامِنَا موْطِئٌ نمدُّ الخُطى فِيهْ،
فَأديْمُ الأرضِ مُكـبَّـلٌ بالغُبارِ الأصفَرِ
ولا شيء يبدُو على الجَانبِ الآخَرِ
يستطيعُ أنْ يملأَ هذا الفراغْ
لكـنـَّني أُجزمُ..
أنَّ العينَ المَفتُوحَةُ سَتُدرِكُ أوانَ المُصافحَةِ الأُولى
وسَـتُـخْصَبُ التُّربةُ
وسيُحاصِرُنا الغِنَاءُ طويلًا!

(4)

حينَ تَنكَشِفُ الرُّوحُ فتغرَقُ في تَوابيتِ الغِيرَةِ
حينئذٍ؛
تَختلجُ النَّفسُ في عتمةٍ سَوْداءَ
تُثيرُ القَلَقَ،
عندئذٍ سيكونُ للشَّوقِ بُــدٌ،

سَوفَ أُلقِي نَـفْسي في جُــبّ الدَّمْ
لأُعْلنَ..
أنَّ الوُرودَ لا يصِحُّ قِطافُهَا
فمَذبحةُ الشَّوكِ مُهلِكَةْ!

(5)

تفتَّقَ الحُزْنُ والوَجَعُ في عُمقِ أعمَاقي
إنَّ الخلايَا مُصابَةٌ
والمُعادلةَ صَعبَةٌ

ولا تفي الذّاكرةُ بارتِكابِ الحَلّ
لذا؛ سَأدُسُّ الآخرَ في جنَّةِ الفِردَوسِ
علَّ الرَّحيقَ يُدثّـرُ شَجْوي!

(6)

إنَّ الضميرَ مُتخمٌ بالغيابِ
نحتاجُ
أنْ نَملأَ

فراغَ أصابِعِنا
بأصَابعِ يـدٍ أُخرى!

(7)

كولوجٍ تتقاطعُ الأسْرارُ على ناصيةِ الحُلمْ
أمـدُّ يدي..
أتلمَّسُ الضَّوءَ
ليَنفَتحَ ألفُ وطنٍ إزاء ضَجيجِ الماءِ

لكـلِّ ضِلعٍ،
وترٌ يَنفَتقْ!

(8)

ما زلنَا نتهجَّى
الحرفَ الأوَّلَ في مِحْرابِ سُكونِنا

ما زلنَا
نعتَصِرُ البُـــكاءَ
كُـلـَّما صافَحتنَا لافتاتُ الـرَّفضِ
لنُصبحَ -حينئذٍ- كائنَاتٍ
تُمارسُ الغُوَايَةَ!

(9)

الأمُّ..
نورَسَةٌ
تَ
تَ
دَ
لَّ
ى
منْ عُنُقِ السَّماءِ
لتدْعَكَ بجنَاحَيْها ظَهْرَ منْ أنْجَبتْ،
فتَشبَّـثـوا جيّـدًا
بالوَردِ!

(10)

الجُوعُ العَاطفـيّ،
يُؤدّي بنَا إلى ذَاكرةٍ مُعطَّلةٍ
والذّكرَى..
طائرةٌ تُحلّقُ حينَ ارتفاع
فلا بُـدَّ أنْ تتكاثرَ أجنِحَتِها!

(١١)

«إنِّي أنَا المَهْدُورُ أعْلاهْ»
في أحيانٍ كـثيرةٍ
نضطَّرُّ إلى مُغازلةِ (الفنتازيا)
كيْ نخرُجَ عنْ منطِقِ التَّوازنِ،
ومَجـرَّةَ اللّاوعي،
(فالسّريَاليّةُ) مطلوبةٌ أحيانًا
بشرطِ ألّا تـكونَ (ثرثرةَ جِنّ)!

(12)

دَعونَا (نُزَخْـتِـرُ) المشَاعرَ
لنشرعَ في حَرثِ بعضَ الأملِ،
لأنَّني أعلمُ
أنَّني سَأرتقي السَّماءَ على ظهرِ غيمةٍ
تغسِلُ هذا الواقعَ الدَّنيء

ومع أنّني..
أدْرِكُ جـيّـدًا أنَّني أتَفلسَــفُ كثيرًا
كي أُعيدَ تنميقَ الأشياءِ،
لكنَّني على موعدٍ معَ الأملِ

رُبَّما أترجَّلُ قريبًا..
بعيدًا عنْ هذا الواقع!

(13)

رُبَّما تُطمَسُ عينُ الحقيقةِ
لكنَّ حُلُمي..
يتغذَّى على قوسِ قُزحِ الذَّاكرةِ
يظلُّ يشهقُ (أُكسجينًا) من قَطراتِ نورٍ
ترسمُ نفسَها حولَ عناقيدِ الزَّمنِ

حلمٌ، سيكون جميلًا لو أمكنَنا أنْ نبعثَهُ منْ مرقَدِهِ
كلَّما مارسَنا الغَرقَ!

(14)

الّذي يجيءُ على صُورةٍ أسئلةٍ مُعلَّقةٍ
ليصيخَ السَّمعَ لوَشوشةِ الأسْطُرِ المُرتَابةِ

سيشعُرُ دائمًا..
أنَّ هناكَ بقيَّةً
لمْ تكتملْ

فلـْ ننتَظرْ!

(15)

إنَّ جميعَ مُحاولاتِنا خائبةٌ
منْ أجلِ التشبُّـثِ بالعِزَّةِ
منْ أجلِ أنْ نرسُمَ وطنًا
فجميعُ أصابِعِنَا مبْـتُورةٌ
وجميعُ عقولِنَا مُغلقةٌ عَلى... (   ) ما بينَ قوسينْ!

(16)

نصفُ الحَقيقةِ في شَريعتِنا
(بَـرْمَائِي)
تَسْكُنُ الرِّئةَ الثَّالثةَ،
ويتنفَّسُ من قلبٍ أيْمَن!

فارسموا ملامحهُ خارجَ الدَّائرةْ،
وانْعَتِقُوا..
كغَيمةٍ تنسَلُّ منْ بطْـــنِ السَّماءِ
فمَا ذاكَ الخزْيُ إلَّا قُشُورٌ
تَلفُظُنَا كـلـَّما اقترَبْنا منْ حَـدِّ التّـيهِ،
فَـ ا نْ بَ ثِ قِ وْ ا!

(17)

أنفاسي تَتقطَّعُ وما زالتِ الطَّريقُ طويلةً
(تِكْ...
... تِكْ)!

لعلَّ صوتَ المَطرِ يُعيدُ تنميقَ الأشياءِ
فتفيضُ مِدْرَارًا
بِرَائِحةٍ
مِنْ فوَّهةِ الرَّذَاذِ
فـنستفيقْ!

(18)

النُّهوضُ من أزمَةِ القلبِ مُفجعةٌ
لكـنَّني واثقٌ أنـــَّكَ ســتَـسِنُّ غصنكَ المكسورَ
كُــلَّما مارسكَ القلقْ

فلتزرعِ الوجدَ في أرجاءِ مملكةٍ
باتتْ على الإنسانِ كئيبةٌ مُزدحمةٌ
بكلِّ (الإدْمان)!

(19)

حينَ تولدُ أُغنيةٌ منْ رَحِمِ العَدمِ
وحينَ يتفيّأُ الماءُ خَريفَ الذَّاكرةِ
تتفاقمُ الأسفارُ وتلتئِمُ

وكلُّ حُلُمٍ يَجيءُ على هَيْئَةٍ مَنكوشَةٍ
يَنـتَصِبُ في آذانِنا كـ نَغْمَةٍ
تَرتَـدُّ ارْتعاشاتِها
كـ أصداءٍ تَرْكُلُ أيَّامَنَا
فتنبلِجُ السَّماءُ كـ كُرَةٍ مُضيئَةٍ
مُعلنةً أنَّها سفرٌ يجـرُّهُ سَفرْ

عندئذٍ
يُصبحُ غناؤنَا الطَّيفـيُّ محضَ مصَادفَةَ!

(20)

[الْوَدْقُ] فوقَ مَسامِ العُشْبِ يُشَـيّـدُ نفسَهُ
وفِي مِحرابِ تهجِئَـتِـنا نُهَدْهِدُ مادةً لزِجَةً
كَي نستفيقَ من رُطوبةِ الجُوعِ المُمَرَّغِ بالأنَا

فلنتقيَّأْ ما يعترينَا منْ صَدأْ

فلأرواحِنا ميعادٌ على لافتةٍ تَسْتَعْصِرُ النَّدى

حَلّقوا في فضَاءاتِ الغيابِ
فجميعُ الأماكِنِ خاليةٌ!

(21)

معزُوفةٌ لا نشتَهي الاستيقاظَ منْها
وفي الوقتِ ذاتِهِ،
نُريدُ أنْ نُطلِقَ الجيناتِ المتربّصةِ بأَحْدَاقِ القَلبِ
(بيروتُ)
كُرةٌ منْ زئبقٍ
تتَسلَّلُ داخلَ أرواحِنا... كَـ وَطنٍ،
ولافِتةٍ نُعلِّقُها على جِدَارِ الوجْدِ
نُصافِحُها كلَّما هزّتْ جِذْعَها
لتُمطرَنا عَسَلاً شهيًّا
فلأجـلِ رُوحِها..
سأفتحُ يدايَ أُمَارسُ غِوايَةَ الخيالِ
وأمنحُ نَفسي مِساحَةً للتّنفُّسِ،
علّني ...
أَسْتَـيْـ
قِ
ظْ!

(22)

هل يتشكّـــلُ ماءُ العينِ
منْ أناقَةٍ تَستعرِضُ أزْياءَ تَنتَشي،
تُـخَـبّـئُ عقودًا منَ اليَاسَمِينِ،
فتَتَكاثَرُ ضَجيجًا؟
لا أعتقدُ،
إذَنْ
حَاولوا أنْ تَدُسُّوا إصْبَعَكُمْ في عَينِ القَلبِ،
وأخْبِرونـــي
كيفَ تتحوَّلُ الأمَاني إلى كُـتَـلٍ من هَواء؟!

(23)

اللّحظاتُ الجَميلةُ
تمنَـحُـنا مساحةً واسعةً منَ الأمَاني،
لكنَّها في واقعِ الأمْرِ
ليستْ سوى..
مسَاحاتٍ تتقيَّأُ كُـلَّ حُزنٍ يلفُّ القلبَ باعتلاءٍ
وفي كـلّ حينٍ،
كُـلَّما حاولنا التمرُّسَ في مُعانَقةِ خَفقِ النَّبضِ
مارسَنا النّـسيانَ!

(24)

كيفَ نـزَفَتِ السَّماءُ قصّةً
تستَسقي من مِدادِ الوجَعِ؟

مازالَ في القَلبِ بقَايا أُمنيَةٍ
علَّهَا
تُعيدُ الوَجدَ المَسكوبَ على قارعةِ القَلبِ
فتنبلجُ الفِتْنةُ منْ بينِ ثنايَا الفَجـرِ!

(25)

العَـــذَاباتُ
ترسُمُ نفسَها كُـلَّما مارسَنا التَّعب
وأرهَقَنا اليأسُ بوَجهِهِ الهَمجـيّ
فقط،
كونوا على أمَلٍ معَ (سمفُونيةِ) المَطَرِ
فسوفَ تولدُ من رَحِمِ السَّماءِ
غيماتُ انتشاءٍ...
تتجدَّدُ ارتواءً
وتُحشَرُ في زَاويةٍ كـ وَجهِ المنفَى!

(26)

الخِنْجَرُ المَسنونُ
حَاكمٌ
وما زالتْ تلتمعُ في الذّاكرةِ الوجوهُ الفارغةْ
وما زالتْ بعضُ الأرواحِ (تَطُنُّ) في الرّأسِ
لتُعلنَ..
جريمةً جَديدةً

لعلّنا في محضِ مُصادفةٍ
نقطعُ الحبلَ الموصولَ بالمياهِ الرّاكدةِ!

(27)

سأتيَمَّمُ بالهواءِ [الرّيفي] وكُـلّي يقينٌ
أنَّ صلاتِي ستكونُ مُعجزَةً
يقتاتُ منها الـ زَّمنُ فيُبدعُ لِيْ طُهرًا جَديدًا..

سأنعتقُ في حَضرةِ نفسي كلَّ صباحٍ
لأُمارسَ هوايةَ لعقِ الغُبارِ العالقِ على كـفّي وفي ذاتي

سأدورُ كـ (نونٍ) لأُحاصرَ انسدالَ الرُّوحِ،
مُمعِنًا في فَـكِّ استداراتِ الموجِ الصَّادحِ في أعماقي..

سأُراقصُ ظلّي في مُحاولةٍ لمؤانسةِ (الرَّاءاتِ)
المُمتَـدَّةِ كـ خَفْقَةٍ

أيُمكنُ أنْ أصبحَ أكبرَ؟
رُبَّما،
سيكونُ لي ميعادٌ معَ الضَّوءِ
حينئذٍ سيكونُ سُجُودي دونَ خُشوعٍ!

(28)

انْخلعْ نعليكَ منْ غيرِ سوءٍ
إنَّ الحداثةَ وحشٌ
والبَداوةَ ظبيةٌ تتمرَّغُ في الدَّلالِ الشَّائكِ
لا شيءَ
يَضمنُ نَقاءَ الماءِ
فحينَ ضاجعَهُ قوسُ قُزَحٍ قَالوا: إنَّهُ (شَاذٌ)!

(29)

الشّعرُ يُوغلُ في الوشَايةِ يملأُ الشَّمسَ ارتعاشَاتٍ
ويسبحُ في الغوايةِ حيثُ يبقى مُشرَّدًا
يلعقُ المَعنى المُصمَّغَ في مَخدعِ الحَرفِ
ليُدرِكَ أنَّهُ تكاثرَ خَارجَ السّربِ
وأنَّهُ دهشةٌ تَختبئُ خَلفَ شُبَّاكِ المُواربَةِ

ربَّما إنْ كُـنَّـا جَسدًا واحدًا
نتقَاسَمُ هُويَّةَ الفراغِ
ربَّما؛
يَرجِعُ الخَواءُ نابضًا بالحياةِ!

(30)

أوْجَاعُنَا
تأشيرةٌ
في حصَّةِ الحُبِّ تَرْهَنُ نفسَها
في مِزاجيةٍ تقتَاتُ منْ فمٍ يُخـلِّـفُ بعضَ الجُنونِ

أُدركُ أنَّنا نضطرُّ كثيرًا لتقديمِ تنَـازلاتٍ قسْريةٍ
لكنَّنا حين نَقفُ في الاتجاهِ المُوازنِ لدفَّةِ الهذْيانِ
نعلمُ..
كمْ كانَ طعمُ التَّناقُضِ مُغْريًا!

(31)

الصَّمتُ يمنحُ جنائنَ الأسئلةِ
بارجاتٍ تَنْزَوي في مِحرابِ السَّكينةِ
ليُعلِنَ أنَّ معجونَ النُّورِ يُفـرِّشُ جِذعَ الكلامِ
فلا شيءَ..
يَستدعي أنْ نتملَّصَ منْ ثُقبِ الذَّاكرةِ
فكلُّ عجائبِنا تتشكَّـلُ في وعاءِ لِهاثِنَا!

(32)

هيَ
محضُ خُرافةٍ تفرِضُ نفسَها
في كـلّ جيلٍ
فخمّنْ أيُّها المَطرُ
كيفَ يُمكنُ أنْ تمزِجَها بالنَّدى
لتُعلِنَ حياديةَ
السُّـ...
قُـوْطِ؟!

(33)

الشَّهادةُ...
تميلُ برأسِها إلى ذُرْوَةِ الخُلودِ
وتستفيقُ على ذبذَباتٍ تُعلِّقُ نفسَها
على جدارِ الكرامةِ
تحترفُ لُغةَ النَّقاءِ

السُّقوطُ إلى الأعْلى
شُموووخٌ!

(34)

ألقِ نظرةً على قِمَّةٍ تَتهاوى
وفكِّر،
ما حالاتُ السُّقوطِ الّتي قد تحدث؟

رُبَّما،
مزيـجٌ الشُّمـوخِ والانكسَـارِ
يُمارسُ الوقوفَ على مَدخلِ التَّناقُضِ
زارِعًا أُصُصَ الدَّهشَةِ
في ترانيمِ القبيلةِ

في النّهايةِ،
لنْ يبقَى إلاَّ [أنت]!

(35)

إنَّ النِّـدَاءاتِ تَستَلقي عَلى سَريرٍ مُتَهالكٍ
تَنتَظِرُ أوانَ العُشْبِ
على رغم حُضورِ الحواسِ أسْفَلَ الاستِرْخَاءْ

فَـ لنجعلِ الأنفاسَ ترتَطِمُ
فَـ مَوعدُها قريب!

(36)

الـنِّـسيانُ..
دائرةٌ مُغلقةٌ بحجمِ قُرصِ الشَّمسِ

لا يكتملُ مدَارُها،
إلّا بتحليقِ أقمارٍ
تُتيحُ لنَا فرصةَ المُقاربةِ الّتي تستوطِنُ الأرضَ
حينَ التماعِ بَريقِ الذّاكرةِ

نحتاجُ إلى قَدمينِ ثابتَـتينِ لنُعلنَ أنَّ العاصفةَ عاتيةٌ!

(37)

السَّماءُ تُلقي بنجُومِها كلَّما فَرَكَـتْ سُحبَ الضَّوءِ

يتدحرَجُ الماسُ على مراتعِ الذُّبولِ
ليُعلنَ انتفاضَ البَللْ

كلَّما حلَّقتْ عيناها في فضَاءِ التوجُّسِ
نالَها استحسانُ المَرافئِ العَاريةْ
فقط،
لا تلتفتْ،
ولتتكاثـرْ اغْترابًا!

(38)

الرُّؤى باهتةٌ إنْ لمْ تستوطنْ عرقَ اللُّغةِ
نحتاجُ إلى أنْ نشهقَ طويلاً
في مدَاراتِ الوُلوجِ إلى المسَاحةِ البيضاءِ
ذابلةٌ،
إنْ لمْ تبلغْ سقْفَ الحَلقِ فتختنقْ
إنْ لمْ تتعلَّم كيفَ
تَ
سْ
قُ
طْ
فجميعُ المَداراتِ تَتدلَّى
والبشاشةُ مُتعبَةٌ!

(39)

مَعارِكُ الحَياةِ وسيلةٌ لاجتِرارِ سَريرِ الحُزنِ المُتَواطِئْ
وحَواسي مُغلقة
وجَبــيــني
يُقاومُ الشَّهواتِ المُعلَّقةِ على جِدارِ الرَّغبةِ
ليلوذَ بالدَّمعةِ المالحةِ
إنّ
الكَفَّارةَ غاااليةٌ!

(40)

الغِيابُ

عُريٌّ يستيقظُ على صَديرِ سَريرٍ مُتهالكٍ
فقدُ الحَواسِ يضطرُّنا
أنْ نفصلَ الأنفاسَ منَ الرِّئتينِ
كيْ نعيشَ بِرئةٍ واحدةٍ

فلنرتّبْ سريرَ اللّقاءِ
فـفـي كـلّ يـوم
نحتاجُ إلى أنْ نَهزَّ أكتافنا
لنُدرِكَ أنَّ الآخر
فَجـرٌ مُحـرَّم!

(41)

البُكاءُ
أُرْجُوحةٌ نَركَبُها كلَّما مارسَنا الألمْ
نستخدِمُها
لإطفاءِ احتراقِ الوَجنَتَيْنِ
حينَ تخطُّ طريقًا نَحو السُّقوطِ

ربَّما
الدَّمعةُ وحدَها،
منْ تَستطيعُ أنْ تُعلِّقَ الفَجْرَ الكاذبَ
على جِدارِ الرِّئةِ
كيْ نشهقَ منْ جَديدٍ!

(42)

هَا نحنُ نرتَطِمُ عندَ أوَّلِ فاصلةٍ للحَرفِ
نرتجفُ عندَ أوَّلِ قطرَةٍ
تلفُّ أصابعَها على جَسَدِ البياضِ
مُوجعةٌ تلكَ الأذرُعْ

فـ القصصُ تنطفئُ
والاحتمَالاتُ تَجــرُّ بعضَها
والأرضُ تدُورُ
حتَّى اشتعالِ الرَّمادِ!

(43)

الغرورُ نَايٌ
يعزِفُ على أوتارِ النَّفَسِ
ليعصِبَ العَينينِ حينَ يُراودهُ الفضول

فلنُرفْرفْ بجناحـيْ حَمامةٍ
تَتَكِئُ على خاصرةِ الرِّيحِ
فالسُّحبُ قادرةٌ على التكاثُرِ
حينَ يهزُّها السُّعالُ!

(44)

أيُّ زواجٍ هذا الّذي يبعثُ المَوْتَ!
فمَا أجملَ القُبْلَةُ حينَ تتوغّلُ في الدَّمِ
تـتـكـدّسُ على ظهرِ القلبِ مُباشرةً
عندئذٍ..
نُدركُ أنَّ جميعَ مُحاولاتِنا للتذَمُّرِ فاشلة!

(45)

القَسوَةُ
واجبةٌ حينَ تـكونُ المَرأةُ محضَ افترَاضٍ
وبقايَا أُنْثَى
لعلَّها تُدرِكُ ذاتَ صَباحٍ
أنَّ الفجرَ بنفسجيُّ الرُّؤيةِ
وأنَّ الحياةَ بُخَارٌ!

(46)

سَأسيرُ في شَوارِعِ الرَّغبةِ المُحـرَّمَةِ
كلَّما أثْقَلتْني الدُّرُوبُ
هو الأملُ الّذي تحدُوهُ رِئَتـيَّ
لأشْهقَ بأُمنِيَةٍ
مزَّقتْ صدْري

هيَ عادةٌ..
أنْ أُمَـجِّـدَ الأشياءَ الغائبةَ!

(47)

نحتاجُ إلى ذواتِنا لنُباغتَ
كائنَ [الاكتشافِ]
لعلَّ الأمَاني
مثقوبةٌ بغيابٍ ينهَشُ قهرَ القَـدَرِ
ولعلَّ اللّيلَ يتوهَّجُ ببريقٍ لا ينطفئْ،

دَعونا نضربُ على حُدودِ الشَّهقةِ
رئَتَينِ
فتنمُو حناجرُ
ونَـنـبَـعِثُ
هواء!

(48)

يَتَلَوكَبُني
مَدىً
يَحتالُ في زَوبَعةِ الدَّهشَةِ
يَقتاتُ
يُـثـرثِـرُ
يـغـتَـسـلُ
يُقولِبُني، جُوعًا

أُجَـعِّـــدُ (جَسَدي) المثقوبَ عَجزًا
وأصحُو..
لتَنسُفَني خلايايَ

مُحالٌ أنْ أرَى الرَّاحةَ
أَ
بَ
دَ
اً
(تَـكاثَروا نَبضًا في وجَعي)!

(49)

ذاكرةُ الاتجاهاتِ الأربعةِ
تُباغتُني حينَ أنْتَفضُ
كَـ كائنٍ غيرِ قابلٍ للذَّوبانِ

سَأُسَمّيني «سِنْدِبادُ المُغْتَرِبْ»
لِـ أسقُطَ في احتمالاتِ التَّـأرجُحِ
لا يدَ «علي بابا» تُصافحُ يَدَيَّ
ولا «ياسْمِينة» أختُ البَحرِ تُلهِمُ الغيماتِ

لأكـتـشـفَ أنَّ حكمةَ «علاءُ الـدِّينِ»
ضَاعتْ بسِحرِ العَجُـوزِ «ميسَاء»

لا بأسَ.. لعنةُ النِّـسيانِ
قادرَةٌ على (هتْــكِ) أصَابعِ الذَّاكرةِ
كَـ وبَاء،
فقط..
نحتاجُ إلى أرجَحةِ أقنِعَـتِنا كي نقتنع!

(50)

الفضاءُ داليةٌ
تُحـرِّضُ
اللّامرئـيَّ

و.. كيمياءُ الوِحْدَةِ
يُضاجعُ عجينتَنا
بـ جُيوشٍ تتسلَّـلُ بينَ تفاصيلِنا
لـ تنحتَ أنسِجتِنا

لا أكـثـرَ
من جَناحٍ يَضـطـرّبُ
كـ تَميمَةٍ
تُعربِدُ في تَجاعيدِ أُسطُورةٍ
رسمَها حافـرُ الخيـالِ
كلُّ شيءٍ قابـلٌ
للـــتَّــــمــــدُّدِ
على غيرِ العادةِ
شيءٌ ما (يلتوي)!

(51)

جدبُ القلبِ
(نُقطةٌ) نُقطِّـــعُها
أمَامَ عِجافٍ مَفقُوءةِ العَـــينينِ

نُريدُ أنْ نُراوِدَ الفُصُولَ
كَي تُزهرْ

فـ الجـذورُ مغروسةٌ
وأجراسُنَا
لم تنبضْ بعد!

(52)

الوَجعُ
يتدلَّى كـ عُنُقِ شيطانٍ
آثمٍ
يدعكُ بـ جناحيهِ جلدَ الذَّاكرةِ
لننتفضَ أشلاءً

على حينِ غِرَّةٍ
سنجزُّ عظمَهُ
ونبتـرُ أصابعَهُ
لنضربَ في صَدرِهِ (كـَ عُضَال)!

(53)

أخطأتْ منْ قالتْ:
«لا أستطيعُ مصادقةَ جسدٍ أشتهيه».
لأنَّنا نستطيع
إنْ كان هذا الجسدُ لزوجاتِنا!

(54)

سيُحاصرُنا الغِناءُ أخيرًا
وتطولُ قامة (النَّايْ)
لـ يكونَ أوَّلَ دُخُولِنا
في مخدعِ الذَّاكرةِ
وَجَـعًا
وآخـرهُ انتِشاء!

(55)

الفَشَلُ
يُنبِتُ الأشواكَ
بين
مسامَاتِنا
لتَتَنفَّسُنا
أشْلاءً!

(56)

الوَهمُ..
حينَ يجيءُ على هيئَةِ (مطرٍ أسودٍ)
نُدرِكُ كَمْ ألجمتْنا حـبَّـــاتُـهُ،

دعونا نعترفُ
أنَّنا كائناتٌ طينيةٌ
قابلةٌ للوخْزِ

مؤمنٌ أنَا
أنَّنا نحتاجُ إلى أنْ نكـتمل!

(57)

تـتـكـدَّسُ السَّماءُ بالسُّحبِ
وبعضُ المَاءِ شحيحٌ
لا بأسَ
دعونا نَـدُكُّ العتمةَ
بمنَارةِ الضَّوءْ

المكوثُ في لُــجَّـــةِ الغيمِ مُربكةٌ
وأوانُ المُصافَحةِ
فجـرٌ لمْ يكـتملْ

فلنفرشِ الرَّوحَ
ونحشُوها
بخريرِ ماءٍ لا يتوبْ
فالشّـَبَابـيـكُ مفتوحة
دائمًا!

(58)

الرَّغبةُ
طفلٌ يبحـثُ عنِ التـَّجوالِ
ليتوهَ في ثرثرةِ التَّوهانِ نحوَ الأعمقْ

دعونَا
نُهدهدُ قطَراتِ النَّـدَى
عندَما تدورُ الأرضُ
ويُصبحُ الهواءَ ثقيلاً..
فلهاثُ أصابعِنا
(جاااف)!

(59)

عجبًا!
كيفَ استحالتْ
نُقاطُ الماءِ الَّتي شاغَبَها الهواءُ
إلى
قطراتٍ تَستلقي فِي قَلبي
تُـسـيـلُ لُعَابَ الدَّهشَةِ
لأُدرِكَ أنَّني متـورِّطٌ بِهَا؟

ربَّما أحتاجُ إلى صَفعةٍ من صَديقي
كـيْ أفيقْ!

(60)

أرَى الآنَ ما لا أرَى
فرائحةُ السَّقفِ تَبتلِعُ الرُّؤى
وليلِي موحِشٌ،
وملامحي تُـعبِّـرُ عنْ أسَاهْ
والحُلمُ،
يعجزُ عنْ احتواءِ ضَجيجِ صمتِي،
ليُـشكِّـلَ ثُقبًا في رِئَتَـيَّ
فتخرجُ الزَّفراتُ مُرتبكةٌ
تَرمي بوَجهِ الشَّهيقِ شوكَ الأنينِ

يا طائرَ الغرُبَاتِ حَـلِّقْ
فغدًا،
سينمُو لكَ جلدٌ جديدٌ!

(61)

في النّهايةِ،
كلَّما فتّشتُ في وجُوهِ المُدنِ العَاريةْ
والقبورُ الّتي تشيخُ لحظةَ انشطارِها
لا أرَى غيرَ الفجيعةِ مَرْكَـبًا يؤثّــثُ مرساتَهُ،
كي يُعلنَ الزَّفرةَ الأخيرةْ

في البِدايةِ،
أرَى ما يُشبهُ الوطنَ
ثمَّةَ سِرْبٌ من دُخَانٍ عالقٍ في صبَاحاتِ هذا الزَّمن
تلوِي،
ذراعَ الضَّجيجِ
وتثقبُ في راحتـيَّ شَهقةْ!

(62)

دمعةٌ أنا...!

وأصابعي تُحاولُ أنْ تلملمَ بعضَها،

أمرُّ بلا خَجَلٍ

كي أعيدَ حياتَها

بتعاويذَ كثيرةٍ تتلو أُكذُوبةَ الخُشُوعِ

فلا يبقى..

غيرُ ضَميرٍ ضَجَّ بالعَناءِ!

(63)

عندما..
كنتُ مُتأرجِحًا من حبليَ السّريّ
مُتدلّــيًا منْ فُوَّهةِ السَّماءِ
ظنَّني النَّاسُ أرقُصُ،
عندما كانتْ تَهزُّني أنفاسُ الرّياحِ

قبلَ نهايةِ المَطافِ
تــكاثرتْ ضَحكَاتُهمْ
قبلَ السُّقوطِ
أزْهَرَتْ
مِنَ
حولي
(دُمَى الأنَانيَّة)!

(64)

تَبْـلعُنِي الشَّهوةُ
وتَملؤُنِي بالفراغِ
فتصبحُ الأمَانِي كَسيحةً
حينَ تَتراخَى المَسافاتِ
ويُصبحُ السُّقوطَ أقربُ من شِبرٍ
لتَختَنِقَ السَّماءْ

بعضُ الوجدِ اغتيالٌ
فلا أعُودُ أرى..
إلاَّ مدنَ الأشبَاحِ التِي تخلُو منْ أيِّ مَنطقِ!

(65)

مُـرُّوا على ضـريحِ ذاكرَتي
إلى متَى يتواطأُ شيطانُـكم
في نَفْـثِ سمُومِهِ
مِلحًا
بأوصَالي؟

إلى متى؟
تتكاثـرُ أكاذيبُـكُمْ كسُعالٍ راسخٍ في بَدَني

إلى متـى؟
ستـظـلُّ خطواتُـكم ترتَجِفُ كهستيريا
كلَّما أصابتْني نوبَةٌ منْ غِناءْ
يا إخوتي،
قَـلِّموا جنونَـكم... وابتَعدوا!

(66)

افقأْ عينيكَ
و
ت
د
لَّ
ى
كمِشنقةٍ
وهزَّ جذعكَ
تُرى،
كيفَ انسلختَ عن نفسِكْ؟!

(67)

كُنْ وحيدًا
وارمِ أصدِقائكَ خارجَ أبوابِ قلبكْ
وابْقَ يتيمًا
فحينَ يغفو كلُّ شيءٍ،
ستَجدْ أنَّ لبعضهِم
رِئَةٌ مثقُوووبةْ!

(68)

لا تَثِقْ إلَّا بكْ
وانسَ النَّاسَ
وامشِ خَفيفًا
فكُلُّ شَيءٍ
كُتِبَ له المَوتْ
حتَّى أنت،
حين يُخرِسُكَ البُكاءُ
ستَتَّجهُ
إلى
أعْلَى!

(69)

الصَّمتُ
أُسوَارةٌ نلفُّها على أفْواهِنا
ذهبيٌّ هو..
إنْ كانتْ ألسَنتُنا
سَمكةٌ حمراءُ في قِمَمِ أصواتِنا
تُعلِّمنا ألَّا نَمُسَّ
بَريقَ اللّحظةِ
بشيءٍ..
منْ تفاهةِ الحدَث!

(70)

أنا..
أُشبهُ أُغنيةَ الحُزنِ الّذي تسيلُ لهُ ذرَّاتُ الوَجَعِ الخَانقِ
وَرِثْتُ رُؤًى غير مرئيةْ،
وعينينِ سائلتينِ،
يلفُّهمَا الألمُ قبلَ أنْ يأتيني الخبرُ من شفتَـيَّ الباردتينِ
ولأنَّ القلقَ القاسي الّذي حُفِـرَ عميقًا في خلاياي؛
يحرقُني،
يئنُّ في دَاخِلي
يطفُو كمَجرَّةٍ تصرخُ في حُنـجُـرَتي؛
سأُطفئُ معِي
الشَّمعةَ التّاسعة!

تثاؤبُ الإصبع الأخير

السَّماءُ غزيرةُ السُّحُبِ
وكلُّ شَيءٍ قَابلٌ للتَّكاثُرِ
وها أنتُم تَتدَلُّونَ بأجْنِحَتِكُمْ
لتُطَوِّقوني بِفَضلٍ وفيرْ
فأراكُمْ تفتحُونَ جِلدِي
تَتوغَّلونَ عَمِيقًا
تحملُونَ ليْ نَورسَةً تَصرُخُ في أعْمَاقي
فَتنْمو منْ بَعدِهَا زَهرَتانْ
واحدةٌ... أزْرَعُها علىٰ جبينِكُمْ النَّقيّ
والأُخْرَىٰ..
أُهْدِيهَا إلىٰ كلِّ مَنْ مرَّ مِنْ هُنَا.

محمود قحطان،

الشَّاعر في سطور

محمود قحطان:

- شاعر وكاتب يمني.
- بكالوريوس هندسة معمارية.
- حاز الجائزة الأولى في مسابقة الشِّعر على مستوى جامعة صنعاء 2001.
- شارك في العديد من الأمسيّات الشّعريّة العربيّة وكانت إحداها مُشاركتهُ في الأمسيةِ الشعريةِ لليوم العالمي للشِّعر 2007 في أدبي الشرقية في مدينة الدّمام.
- مثَّل اليمن في مسابقة أمير الشعراء في دورتها الأولى في أبوظبي 2007، حيثُ اختير ضمن أفضل مئتي شاعر من ضمن الآلاف المُتقدّمين لهذه المُسابقة.
- اختير ضمنَ قائمة أفضل 30 شاعرًا عربيًا معاصرًا مجدِّدًا إبداعيًا خلال الخمسين عامًا الأخيرة- سنة 2010.
- عضو حركة شعراء العالم.
- عضو اتِّحاد المُدونين العرب.
- عضو اتّحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين.
- نشرَ ونُشِرَ له العديد من القصائد والمقالات والدّراسات النّقديّة في عددٍ من الصّحف العربيّة والدّوريّات والمجلّات.
- تُرجمت بعض قصائده للغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة.

صدر للشَّاعر:

1. حبيبتي تفتحُ بُستَانها- شعر.
2. ما فاضَ عنهُم.. وما تبقَّى منِّي- شعر.

تحت الطبع:

- ما تيسَّرَ من بكاءْ- شعر عمودي.
- أنَا... يَجبُ أنْ أموت!- شعر تفعيلة.
- لعنَةٌ... لا شفاءَ منها ولا موْت!- رواية.

للتّواصل مع الشَّاعر:

www.mahmoudqahtan.com

mahmoudqahtan@hotmail.com

سوناتات

ومضات نثريَّة

محمود قحطان ■ شاعر من اليمن

الشَّاعرُ محمود قحطان واحد من قلَّةٍ من الشُّعراءِ اليمنيين الَّذين يعرفون طريقهم إلى الشِّعرِ كأصفَى وأرقى وأحدث ما يكون. وهذه مجموعتهُ الشِّعريَّةُ الثَّالثة. وقد سبق لي أن استقبلتُ مجموعتيه السَّابقتين بتحيّتين قصيرتين نابعتين من قلبٍ يُحبُّ الشِّعرَ والشُّعراءَ ويخصّ الموهوبين منهم بحبٍّ خاصٍّ يفيضُ عن حدودِ ما تبلغهُ الكلمات من تجسيدٍ للمعاني.

ولم أكنْ منذُ البدايةِ أشكُّ في شاعريَّةِ محمود أوَّلًا، أو بموهبته الكبيرةِ ثانيًا، تلك الموهبةُ الَّتي تدفعُ به دائمًا إلى الخروج عن المألوفِ وابتكارِ طرائق جديدة في التَّعبيرِ عن ذاتهِ التي تتجسَّدُ فيها ذوات كثيرة من أبناءِ وطنهِ وغيرهم من البشر الَّذين يُعانونَ ويحلمونَ بعالمٍ جديدٍ لا يتوفَّرُ فيه الخير فقط، بل والشِّعر والزّهور والموسيقى.

وفي هذه المجموعة يستعينُ الشَّاعرُ بمجموعةٍ من العناصر التَّشكيليَّةِ الَّتي تمنحُ النُّصوصَ بُعدًا جماليًّا أخَّاذًا يُضافُ إلى أبعادها الفنيَّةِ واللُّغويَّة، وهو من الشُّعراءِ الَّذين غادروا مُبكِّرًا الوقوف على عتبةِ النَّصِّ الموزون عموديًّا كان أو تفعيلة، وبذلك عرف كيف يغوصُ في بحورِ اللُّغةِ ذاتها لا في بحورِ الأوزان، ضاربًا عرضَ الحائطِ بالغنائيَّةِ والنَّبرةِ العاليةِ الَّتي تُفسدُ لحظةَ الإبداع ولحظة التَّلقِّي معًا:

اللَّوحَةُ تَشِيخُ عَلى حائطٍ كانَ يَبدُو منْ خَلفِ نَافذَةٍ بعيدةٍ؛ قويًّا...
لكنَّ الحقيقةَ تُثبتُ أنَّني لمْ أكنْ أرَى غيرَ مَلامحَ فاسَدَةْ
فما عادَ لأقدَامنَا موْطِئٌ نمدُّ الخُطَى فِيهْ،
فَأديْمُ الأرضِ مُكبَّلٌ بالغُبارِ الأصفرِ
ولا شيءٌ يبدُو على الجَانبِ الآخَرِ
يستطيعُ أنْ يملأَ هذا الفراغْ
لكنَّني أُجزمُ...
أنَّ العينَ المَفتُوحَةُ سَتُدرِكُ أوانَ المُصَافحَةِ الأُولى
وَسَتُخْصَبُ التُّربةْ
وسيُحاصِرُنا الغِنَاءُ طويلًا.

وتبقى الإشارةُ إلى عنوانِ المجموعة "سوناتات"، وهو مصطلحٌ استعارهُ عددٌ من الشُّعراءِ الأوروبّيين من الموسيقى ويكادُ يقتربُ أو يُجسّدُ ما نعنيهِ نحنُ في اللُّغةِ العربيَّةِ بـ "الوَمَضَات"، حيثُ يختزلُ الشَّاعرُ رؤيتَهُ في أقلِّ قدرٍ من الكلمات.

كليّة الآداب- جامعة صنعاء

في 23/4/2013م

د. عبد العزيز المقالح

ISBN 978-614-01-0810-3

9 786140 108103

الدار العربية للعلوم ناشرون

Arab Scientific Publishers, Inc.

الغلاف من تصميم: ياسين الدودي / @yessinito